عالم «اوجين يونسكو».. نوع من الاحتجاج عما يجري في العالم

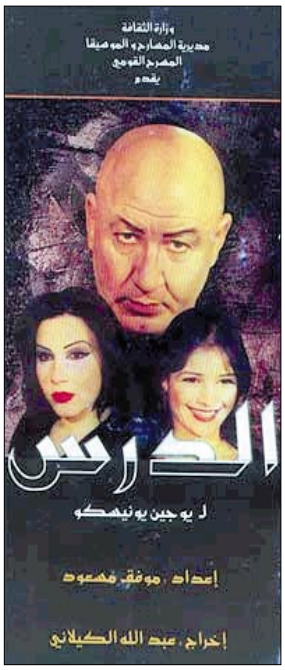

*** انا فرنسي بثقافتي لكنني احسست وكأنني قد عدت رومانيا من جديد**

يونسكو الاخرى «الكراسي» و«المستأجر الجديد» و«الخرافيت» و«العطش والجوع» و«ضاحيا الواجب» .. الخ، و«يونسكو» هو ايضا «ممثل» و«رسام».

«اوجين يونسكو» من مواليد ٢٦ نوفمبر ١٩٠٩ في رومانيا. هاجر الى فرنسا وحصل على الجنسية التونسية عام ١٩٤٥، كانت امه فرنسية، ولم يغادر منذ ذلك التاريخ العاصمة الفرنسية باريس التي توفي فيها بتاريخ ٢٨ مارس ١٩٩٤ عندما كان عمره ٨٤ سنة.

و«يونسكو» هو مبدع نوع جديد من الكتابة المسرحية اطلق عليه النقاد تسمية «العبث» او «اللا معقول».. وحيث ان مبدأ التناقض في المسرح يمكن تلخيصه بالجملة التالية: «لا شيء مأساوي وكل شيء كوميدي، وكل شيء واقعي ولا واقعي، مستحيل وقابل للتحقيق.. الخ» ان «العبث» الذي يدعو له «يونسكو» يتعارض مع القواعد السائدة وقد جاء على لسان احدى شخصياته المسرحية قوله: «ان التفكير ضد العصر يعني البطولة اما قول ذلك فهو الجنون بذاته» لكن «العبث» عند «يونسكو» هو ايضا نوع من الاحتجاج والرضا عما يجري في العالم من مظالم.. ولعل مسرحية «الخرافيت» هي الاكثر تعبيرا عن التزامه لرفضه لـ «العالم المجنون» الذي اصبح فيه «البشر مجانين كلهم».

*** ركضت: لم أكن متأخرا او متقدما ومع ذلك لم اقبض على الحياة ابدا وكما لو انني قد ركضت بجوارها**

من أهم السمات التي يتم التأكيد عليها في شخصية «اوجين يونسكو» حبه للحياة وبحثه عنها.. كان قد كتب في احدى مذكراته عن نفسه: «لقد احسست بانني اصبحت عجوزا لكنني كنت اريد العيش. لقد ركضت وراء الحياة وكأنني اريد ان اقبض على الزمن، وركضت وراء الحياة كثيرا الى درجة انها هربت مني باستمرار. لقد ركضت.. ركضت: لم أكن متأخرا او متقدما ومع ذلك لم اقبض على الحياة ابدا وكما لو انني قد ركضت بجوارها. ان نوعا من الاحساس بالفراغ وبالحنين بدا وكأنه يجتاح حياة هذا الكاتب المسرحي الكبير..

ولعله «الحنين» الدفين الى بلده الاصلي رومانيا والابدي».. يقول ايضا: «انني لا اخشى بأن اؤكد ان الفن الطليعي الحقيقي او الفن الثوري انما هو الذي يبرهن على أنه لازمني مع معارضته بنفس الوقت للزمن الذي يعيش فيه».. كذلك اولى هذا الكاتب المسرحي الكبير اهتماما خاصا لما اسماه «تحولات البشر» خلال سنوات الثلاثينيات والاربعينيات من القرن الماضي وحيث يلاحظ كيف «شاهد» بعض الاخوة والاصدقاء يتحولون تدريجيا الى «غرباء» عن بعضهم البعض وبالتالي كانوا يكتسبون «شخصية جديدة» ما يطالب به هو بالاحرى الصمود والمقاومة. يقول «بيرانجيه» الشخصية الرئيسية في مسرحية «الخرافيت» وذلك اثناء حديثه مع نفسه – المنولوج – ما مفاده: «انني سادافع عن نفسي ضد جميع البشر! أنا الانسان الاخير، وسأبقى كذلك حتى النهاية! انني سوف لن استسلم».. وهذا ما علق عليه يونسكو نفسه بالقول ان الشخصية التي ابدعها انما تعبر عن «الوعي الاخلاقي الكوني» ويقول في احدى مقابلاته الاخيرة مع صحيفة «لوفيغارو» عام ١٩٩٣: «أمل بالانتصار النهائي لقوى الخير».

*** انني سادافع عن نفسي ضد جميع البشر ! أنا الانسان الاخير، وسأبقى كذلك حتى النهاية ! انني سوف لن استسلم**

انتخب «اوجين يونسكو» عضوا في الاكاديمية الفرنسية عام ١٩٧١ وذلك في العقد الذي كان يشغله الكاتب «جون بولهات» مؤسس «المجلة الفرنسية الجديدة» التي اصبحت احد اهم الدوريات الادبية والفكرية الحديثة في المشهد الثقافي الحديث. وقد ركز «جان دولاي» عضو الاكاديمية الذي قدمه بأنه عرف كيف يحافظ دائما على «حريته» و«استقلاليته» في فترة يجد الفرد فيها نفسه أمام خيار «الانصياع» او «التلاشي». ومن هنا يأتي «تفرد» مؤلف «المغنية الصلعاء» الذي اكد باستمرار بأنه «لا يوجد اي مجتمع استطاع ان ينهي الكآبة الانسانية ولم يستطع اي نظام سياسي ان يحرر البشر من الم الحياة».

لا شك بأن العالم الذي ابدعه «اوجين يونسكو» هو عالم سحري وقريب من «الحلم» او من «الكابوس».. وكان قد رأى الحلم تماما بأنه بمثابة عودة الى «طفولة الانسانية» وكانت حياته هو نفسه مشربة بـ«النزعة البوهيمية».. ولم تكن هذه النزعة بعيدة اصلا عن حبه الجموح لـ «الطبيعة» وما تملكه من قدرة على «اثارة الدهشة المستمرة» خاصة «اشعة الشمس خلال شهر مايو».. كان يونسكو قد كتب: «من اجل الحديث عن هذه الأشعة وعن هذه الدهشة».

وحيث قال عندما انطلقت مظاهرات الاحتجاج التي اطاحت بنظام نيقولاي شاوشيسكو بأنه قد «عاد رومانيا من جديد» بعد قطيعة استمرت حوالي نصف قرن من الزمن، يقول: «انا فرنسي بثقافتي لكنني احسست وكأنني قد عدت رومانيا من جديد».. لم يكن موقفه هذا ايديولوجيا وانما نابعا من قناعته وايمانه بحريته. يقول: «احس بأنني أمام العالم كما لو انني امام كتلة كتيمة ويعتريني الشعور ايضا بأنني لا افهم شيئا وليس هناك ما يمكن فهمه.. اننا بنفس الوقت سجناء لثقافتنا وللهيئات القائمة لكن علينا اذا اردنا الوصول الى حقائق ابعد واعمق اذا كان هناك مثل هذه الحقائق التي نبحث عنها».

وعلى قاعدة ضرورات الحياة يطالب «يونسكو» بضرورة المزاوجة بين «التاريخ والا تاريخ، الراهن والسياحة في بوشهر عنها من قبل تلاميذ احدى المدارس في المنطقة.

ان النص الكامل لترجمة سطور اللوحة والتي اقترحها رسول بشاش الخبير في مجال الخطوط واللغات القديمة هي كالآتي:

١ – كان، ٢ – ارض يابسة لا ماء فيها، ٣ – جار لي، ٤ – بهنة «قد يكون اسما خاصا، او حاكما، ٥ – آبار الماء.. ويقول بشاش: قد يكون «بهنة» اسما خاصا ومن المحتمل ان يكون اسما لملوك او حكام اصدروا اوامر لاعمار هذا المكان.

ويذكر هذا الباحث الخبير ان اللوحة المذكورة مكونة من خمسة اسطر وبطول ٨ سنتميترات وفي جزئين من ثلاثة اسطر وسطرين محفورة بصورة غير منتظمة ومكتوبة بخط مسماري وهناك خط افقي منحني غير منتظم يفصل بين جزئي اللوحة.

كما ذكر ان اللوحة فيها علامات تشير الى بعض الالفاظ المفردة منتشرة بصورة غير منتظمة على سطح اللوحة.

قام «رسول بشاش» عضو الهيئة العلمية في مركز بحوث اللغات بقراءة محتويات اللوحة المحفورة على صخرة مرجانية تعود لاواخر العهد الاخميني «الهخامنشي» والتي يبلغ طولها حوالى ٨ سنتيمترات.

وذكرت وكالة انباء «ارنا» ان هذه اللوحة كانت قد ظهرت قبل اسابيع اثناء عمليات شق طريق موصل الى المكتبة العامة الواقعة في احدى محلات جزيرة خارك «جنوبي ايران» وتم ابلاغ فرع مؤسسة التراث الثقافي والصناعات اليدوية

قراءة اللوحة الصخرية المحفورة التي عثر عليها في خارك

الرسوم الزاهية على جدران بغداد لن تمحي معاناة العراقيين

في بغداد باتت للجدران الأمنية التي تطوق أجزاء كبيرة من مناطقها السكنية والتجارية لحمايتها من التفجيرات والهجمات رسالة أخرى: «لوحة فنية تذكر العراقيين بتاريخ مجيد ولحظة صفو مضت».

فقد ملأها الفنانون رسوما لصور المراقد الشيعية والسنية وقد التقت جنبا إلى جنب، ولرفوف من الحمام ومشاهد من حقبة حمورابي البابلية بينها تمثال أسد بابل.ويقول الفنان عماد النجار «٣٩ عاما» وهو يرسم منظرا صحراويا تتخلله جمال محملة: «إننا نحاول مساعدة العراقيين على التعايش مع هذه الجدران الإسمنتية وقبولها بما أنه ليس بالإمكان إزالتها على الأقل في الوقت الراهن».

لقد ظلت الجدران الأمنية الممتدة في بعض المناطق أميالا من حول البنايات الحكومية والمساكن والفنادق محل جدل شديد بين العراقيين. ففي الأسابيع الأولى من العام الحالي اشتكى السكان من جدار بطول ثلاثة أميال و١٢ قدما في حي الأعظمية شمال بغداد، لأنه حسب قولهم يكرس التمييز المسلط عليهم، ويعزل السكان. كما أثار الرسم على هذه الجدران الجدل، فإذا كان عبد الوهاب ناصر الحافظ يراها «خطوة على طريق تضميد جروح العراق»، فصلاح الدين محمود «٤٥ عاما» يرى أن «هذه الرسوم الزاهية لن تمحي ولو نقطة واحدة من بحر معاناتنا المرير»، والحاجة حسب قوله ليست لتزيينها وإنما «لإزالتها وتزيين أنفسنا حتى نستطيع العيش بسلام مع بعض».

جدران أمنية أخرى خاصة تلك التي تطوق الأحياء بغداد التجارية أصبحت لافتات لإشهار السلع والخدمات. «لدينا قطع تغيير لكل السيارات الكورية واليابانية»، تردد إحداها في منطقة سينماك التجارية في وسط بغداد، أما التاجر محمد علي خماس الذي يرى في هذه الجدران جزءا من حياة العراقيين فلا يرى أية إشارة على أن إزالتها ستتم قريبا، «فلم لا تستعمل إذن لجذب الزبائن بدل تركها تؤثر على التجارة».

ثقافه وفن

مكتبة إيران الوطنية تفتح أبوابها للباحثين العرب

صنبر الوفاق

مبنى المكتبة الوطنية بطهران وأمامه تمثال الشاعر الفارسي المعروف الفردوسي

أطلقت المكتبة الوطنية الإيرانية النسخة العربية من موقعها الإلكتروني بهدف تسهيل اطلاع الباحثين والدارسين العرب على محتويات المكتبة وطرق الاستفادة من موجوداتها.

وقال الدكتور فريبرز خسروي مساعد رئيس المكتبة إن هذا الموقع جاء لمد جسور التواصل مع العالم العربي مشيرا إلى أن المكتبة تحوي آلاف المراجع والمخطوطات النادرة حول إيران والعالم الإسلامي باللغات الفارسية والعربية والإنجليزية.

وأضاف الدكتور خسروي أن خزانة الدراسات حول إيران والإسلام غنية بما تحويه من مراجع نادرة تشكل قبلة للباحثين في العالمين العربي والإسلامي موضحا أن المكتبة الوطنية ومنذ بداية تأسيسها كانت تتابع جميع الكتب المختلفة فيما يخص ما كتب عن إيران باللغات الأجنبية غير العربية والفارسية.

وفي عام ١٩٦٧ -يقول خسروي- قامت المكتبة بتخصيص قسم مستقل لهذه الدراسات وبعد قيام الثورة ظل هذا القسم يؤدي أعماله تحت عنوان دراسات حول إيران ودراسات إسلامية وشهد توسعا كبيرا خلال السنوات الماضية.

وتضم الكتب الموجودة في هذا القسم مذكرات الرحالة الأجانب الذين جاؤوا إلى إيران والعالم الإسلامي والتي تعتبر من أهم الأعمال القيمة إذ يعود تاريخ بعض هذه الكتب إلى ٤٠٠ سنة مضت.

تضاف إلى ذلك الكتب والمنشورات الأخرى بما فيها أطروحات الماجستير والدكتوراه حول إيران والإسلام المكتوبة بلغات أجنبية.

أما بالنسبة لقسم المخطوطات الذي تأسس عام ١٩٣٧ فيحتوي على ٣٠٠٠ مخطوطة خاصة بمكتبة العلوم السلطانية.

وبعد انتصار الثورة الإسلامية أضيفت لهذه المجموعة محتويات المكتبة البهلوية كما تم دمج منظمة الوثائق الثقافية بالمكتبة الوطنية مما سمح بنقل ٩٥ مخطوطة تضم مجموعات نفيسة مثل مكتبة آل الشيخ جعفر شوشتري ومكتبة آل ملا محسن قزويني.

وبحسب إحصاء عام ٢٠٠٤ وصل عدد المخطوطات إلى ١٨٠٠٠ مخطوطة إلى جانب عدد كبير من النسخ المصورة لمخطوطات نادرة موجودة في المكتبات الأوروبية ومكتبات إسطنبول.

وعن هذا الموضوع قال خسروي إن محفوظات المكتبة الوطنية تضم العديد من النسخ الفريدة والنادرة لكبار المؤلفين في مجالات الفلسفة والعرفان والفقه والأصول والطب وعلم الفلك باللغتين العربية والفارسية ومجموعات من الرقع والمخطوطات الأخرى لكبار الخطاطين.

ومن أبرز المخطوطات الموجودة «إحياء علوم الدين» للإمام الغزالي ومجموعة رسائل ابن سيناء وعدد من رسائل السهروردي و«فصوص الحكم» لابن عربي.

ونظرا لندرة الكتب المطبوعة حجريا وقدمها تاريخيا فضلا عن قيمتها العلمية والفنية، فقد تم وضعها في مخزن مجهز حرصا على سلامتها كما أدرجت في لوائح خاصة في الكومبيوتر.

ويوجد الآن ١٣ ألف مجلد مطبوعة حجريا منها ٤٠٢٥ نسخة بالعربية و٧٧٢٥ بالفارسية و١١١٦ نسخة دراسية باللغتين العربية والفارسية و١٣٣ نسخة من نفائس الطباعة الحجرية و٩٣ نسخة بلغة الأوردو و٥٨ نسخة بالتركية جمع معظمها إما عن طريق الشراء أو الإهداء المباشر.